الفصل الرابع

ظهرت نرجسية في شعر الفخر لأبي العلاء المعرّي في ديوان سقط الزند

1. سرد الأبيات الشعرية

يحتوي شعر الفخر في ديوان سقط الزند إلى ستة موضوعات وهي فيما يلي:

أ. **أمراء القوافي**

ورائي أمام, والأمام وراء : إذا أنا لم تكبرني الكبراء

بأي لسان ذامني متجاهل : عليّ وخفق الريح في الثناء

تكلم بالقول المضلل جاسد : وكل الكلام الحاسدين هراء

ومن هو حتى يحمل النطق عن فمي : إليه وتمشي بيننا السفراء؟

وإني لمثر يا ابن آخر ليلة : وإن عزّ مال فالقنوع ثراء

ومذ قال, إن ابن اللئيمة شاعر : ذوو الجهل مات الشعر والشعراء

تساور فحل الشعر, أو ليث غابه : سفاها, وأنت الناقة العشراء

أتمشى القوافي تحت غير لوائنا : ونحن, على قوّالها, أمراء؟

وأي عظيم, راب أهل بلادنا : فإنا, على تغييره, قدراء

وما سلبتنا العز, قط, قبيلة : ولا بات منا, فيهم, أسراء

ولا سار في عرض السماوة بارق : وليس له من قومنا خفراء

ولسنا بفقرى يا طغام إليكم : وأنتم إلى معروفنا فقراء

ب. **ولقد غصبت الليل**

بتنا فريق في سروج ضوامر : منا وآخر في رحال عرامس

سلب الكرى ألباب من ذاق الكرى: منا وطار ببعض لب الناعس

فالمرء يلثم سيفه وقرابه : ويظنه وجنات أغيد مائس

حيث الشمال عن العنان ضعيفة : والسوط يسقط من يمين الفارس

لاتحسبي إبلي سهيلا طالعا : بالشأم فالمرئي شعلة قابس

هذي العواصم فاسألينا ما بها : وذري مآرب من زرود وراكس

ولقد أظل تظلني وصاحبتي : والشمس مثل الأخزر المتشاوس

خيل شوامس في الجلال إذا هفت : ريح وإن ركدت فغير شوامس

والذأب يسألنا الشراك ودونه : طيان أشعث كالفقير البائس

لترح مناسمها فإن وراءها : عجز النهار وصدر ليل دامس

ولقد غصبت الليل أحسن شبهه : ونظمتها عقدا لأحسن لابس

وأفدتها القدح المعلى فائضا : يجري ولم أقنع لها بالنافس

ت. **ألا في سبيل المجد**

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل : عفاف وإقدام وحزم ونائل

أعندي وقد مارست كل خفية : يصدق واش أو يخيب سائل

أقل صدودي أني لك مبغض : وأيسر هجري أني عنك راحل

إذا هبت النكباء بيني وبينكم : فأوهن شيء ما تقول العواذل

تعد ذنوبي, عند قوم ,كثيرة : ولا ذنب لي إلا العلى والفواضل

كأني إذا طلت الزمان وأهله : رجعت وعندي للأنام طوائل

وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم : بإخفاء شمس ضوؤها متكامل؟

يهم الليال بعض ما أنا مضمر : ويثقل رضوى دون ما أنا حامل

وإني, وإن كنت الأخير زمانه :لآت بما لم تستطعه الأوائل

وأغدو, ولو أن الصباح صوارم : وأسري, ولو أن الظلام جحافل

وإني جواد لم يحل لجامه : ونضو يمان أغفلته الصياغل

وإن كان في لبس الفتى شرف له : فما السيف إلا غمده والحمائل

ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي : على أنني بين السامكين نازل

لدى موطن يشتاقه كل سيد: ويقصر عن إدراكه المتناول

ولما رئيت الجهل في الناس فاشيا : تجاهلت حتى ظن أني جاهل

فواعجبا ! كم يدعي الفضل ناقص :ووا أسفا ! كم يظهر النقص فاضل

وكيف ينام الطير في وكناتها : وقد نصبت للفرقدين الحبائل؟

ينافش يومي في امسي تشرفا : وتحصد أسحاري عليّ الأصائل

وطال اعترافي بالزمان وصرفه : فلست أبالي من تغول الغوائل

فلو بان غضدي ما تأسف منكبي : ولو مات زندي ما بكته أنامل

إذا وصفت الطائي, بالبخل مادر : وعير قسا, بالفهاهة, باقل

وقال السهي للشمس, أنت خفية : وقال الدجي, يا صبح لونك حائل

وطاولت الأرض السماء سفاهة : وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

فيا موت زر أن الحياة ذميمة : ويا نفس جدي أن دهرك هازل

وقد أغتدي والليل يبكي تأسفا : على نفسه والنجم في الغرب مائل

بريح أعيرت حافرا من زبرجد : لها التبر جسم واللجين الخلاخل

كأن الصبا ألقت إلي عنانها : تخب بسرجي مرة وتناقل

إذا اشتاقت الحيل الناهل أعرضت : عن الماء فاشتاقت إليها المناهل

وليلان, حال بالكواكب جوزه : وآخر من حلي الكواكب عاطل

كأن دجاه الهدر والصبح موعد : بوصل وضوء الفجر حب مماطل

قطعت به بحرا يعب عبابه : وليس له إلا التبلج ساحل

ويؤنسني في قلب كل مخوفة : حليف سرى لم تصح منه الشمائل

من الزنج كهل شاب مفرق رأسه : وأوثق حتى نهضه متثاقل

كأن الثرايا والصباح يروعها : أخو سقطة أو ظالع متحامل

إذا أنتَ أعطيت السعادة لم تبل : وإن نظرت شزرا إليك القبائل

تقتكَ على أكتاف إبطالها القنا : وهابتك في أغمادهن المناصل

وإن سدد الأعداء نحوك أسهما : نكصن على أفواقهن المعابل

تحامي الرزايا كل خف ومنسم : وتلقى رداهنّ الذرى والكواهل

وترجع أعقاب الرماح سليمة: وقد حطمتْ في الدارعين العوامل

فإن كنتَ تبغي العز فابغ توسطا : فعند التناهي يقصر المتطاول

توقى البدور النقص وهي أهلة : ويدركها النقصان وهي كوامل

ث. **عاند من تطيق عناده**

أرى العنقاء تكبر أن تصادا : فعاند من تطيق له عنادا

وما نهنهت عن طلب ولكن : هي الأيام لا تعطي قيادا

فلا تلم السوابق والمطايا : إذا غرض من الأغراض حادا

لعلك أن تشن بها مغارا : فتنجع أو تجشمها طرادا

مقارعة أحجتها العوالي : مجنبة نواظرها الرقادا

نلوم على تبدلها قلوبا : تكابد من معيشتها جهادا

إذا ما النار لم تطعم ضراما : فأوشك أن تمر بها رمادا

فظن بشائر الإخوان شرا : ولا تأمن على سر فؤادا

فلو خبرتهم الجوزاء خبري : لما طلعت مخافة أن تقادا

تجنبت الأنام فلا أواخي : وزدت عن العدو فما اعادي

ولما أن تجهمني مرادي : جريت مع الزمان كما أراد

وهونّت الخطوب عليّ, حتى: كأني صرت أمنحها الودادا

أأنكرها ومنبتها فؤادي : وكيف تناكر الأرض القتادا؟

فأي الناس أجعله صديقا : وأي الأرض أسلكه ارتيادا؟

ولو أن النجوم لدي مال : نفت كفايا أكثرها انتقادا

كأني في لسان الدهر لفظ : تضمن منه أعراضا بعادا

يكررني ليفهمني رجال : كما كررت معنى مستعادا

ولو أني حبيت الخلد فردا : لما أحببت باالخلد انفرادا

فلا هطلت عليّ, ولا بأرضي : سحائب ليس تنتظم البلادا

وكم من طالب أمدي سيلقى : دوين مكانى السبع الشدادا

يؤجج في شعاع الشمس نارا: ويقدح في تلهبها زنادا

ويطعن في علاي وإني شسعي : ليأنف أن يكون له نجادا

ويظهر لي مودته مقالا : ويبغضني ضميرا واعتقادا

فلا وأبيك ما أخشى انتقاضا : ولا وأبيك ما أرجو ازديادا

لي الشرف الذي يطأ الثريا : مع الفضل الذي بهر العبادا

وكم عين تؤمل أن تراني : وتفقد عند رؤيتي السوادا

ولو ملاء السهى عينيه مني : أبر على مدى زحل وزادا

أفل نواهب الأيام وحدي : إذا جمعت كتائبها احتشادا

وقد أثبت رجلي في ركاب : جعلت من الزباع له بدادا

إذا أوطأتها قدمي سهيل : فلا سقيت حناصرة العهادا

كأن ظمائهن بنات نعش : يردن إذا وردنا بنا الشمادا

ستعجب من تغشمرها ليال : تبارينا كواكبها سهادا

كأن فجاجها فقدت حبيبا : فصيرت الظلام لها حدادا

وقد كتب الضريب بها سطورا : فخلت الأرض لابسة بجادا

كأن الزبرقان بها أسير : تجنب لا يفك ولا يفادى

وبعض الظاعنين كقرن شمس : يغيب فإن أضاء الفجر عادا

ولكني الشباب إذا تولّى : فجهل أن تروم له ارتدادا

وأحسب أن قلبي لو عصاني : فعاود ما وجدت له افتقادا

تذكرتُ البداوة في اناس : تخال ربيعهم سنة جمادا

يصيدون الفوارس كل يوم : كما تتصيد الأسد النقادا

طلعت عليهم واليوم طفل : كأن على مشارقه جسادا

إذا نزل الضيوف ولم يريحوا : كرام سوامهم عقروا الجيادا

بناة الشعر ما أكفوا رويا : ولا عرفوا الإجازة والسنادا

عهدت لأحسن الحيين وجها : وأوهبهم طريفا أو تلادا

وأطولهم إذا ركبوا قناة : وأرفعهم إذا نزلوا عمادا

فتى يهب اللجين المحض جودا : ويدخر الحديد له عتادا

ويلبس من جلود عداه سبتا : ويرفع من رؤوسهم النضادا

أبنّ الغزو مكتهلا وبدرا : وعُوّد أن يسود ولا يسادا

جهول بالمناسك ليس يدري, : أغيا بات يفعل أم رشادا

طموح السيف لايخشى إلها : ولا يرجو القيامة والمعادا

ويغبق أهله لبن الصفايا : ويمنح قوت مهجته الجوادا

يذوذ سخاؤه الأذواد عنه : ويحسن عن حرائبه الذيادا

يرد بترسه النكباء عني : ويجعل درعه تحتي مهادا

فبِتُّ وإنما ألقى خيالا : كمن يلقي الأسنة والصعادا

وأطلس مخلق السربال يبغي : نوافلنا صلاحا أو فسادا

كأني إذا نبذت له عصاما : وهبت له المطية والمزادا

وبالي الجسم كالذكر اليماني : أفل به اليمانية الحدادا

طرحت الوضين فخلت أني : طرحت له الحشية والوسادا

ولي نفس تحل بي الروابي : وتأبي أن تحل بي الوهادا

تمد لتقبض القمرين كفا : وتحمل كي تبذ النجم زاد

ج. **كلاب تنبح القمر**

تعاطوا مكاني وقد فتّهم : فما أدركو غير لمح البصر

وقد نبحوني, وما هجتهم : كما نبح الكلب ضوء القمر

ح. **الأعجويات لنا عدة**

ذلت لما تصنع أيامنا : نفوسنا تلك الأبيات

تجني خمور الهم ما لم تكن : تجني الخمور العنبيات

أمنت يا نفس صروف الردي : كأنها عنك غبيات

رب رماح طعنت في العدى : وهي الرماح القصبيات

سرت لها ترمح أفلاءها : في الجو بلق عربيات

أو نسوة الزنج بأيمانها : للرقص قضب ذهبيات

إن فسدت من زماني نية : أوظهرت منه خبيات

فالأعجويات لنا عدة : تقدمهن الأرحبيات[1]

[1]. أبو العلاء المعري, *سقط الزند*, (بيروت: دار صادر للطبعة والنشر, 1957), ص. 189- 203

2. أبيات الأشعار النرجسية

ما من شك أن في الانسان لايسيغ أن يلمح في شعر الغزل هذا اللون من الفخر بالذات أو الإعجاب بالنفس أو التمدح بالافعال، لأن عاطفة الحب تقترن بالتضحيه و الإيثار و التمدح و العجب,[2] على مثال مافعل المعري في شعر فخره من بعض موضوعات في ديوان سقط الزند.

الأبيات التي تدل على النرجسية في موضوع "أمراء القوافي" هي سبعة أبيات من إثنى عشر بيتا كما يلي:

ورائي أمام, والأمام وراء : إذا أنا لم تكبرني الكبراء (189)

البيان: لفظ "ورائي أمام, والأمام وراء" يدل على أن المعري يعرف كلما في ورائه كما يعرف ما أمامه ويعرف أشياء حوله حتى لايكون ورائه وأمامه فرقا عنده. وذلك الحال يصير إذا لاتوجد الكبراء و لاتغول الكبراء لديه حتى يكون المعري يعرف كل الأشياء, أو هو أراد بقصد على حله إما هو يكون مأموما و إماما لكنه لايبالي على ذلك الحال. واللفظ الذي يدل على النرجسية هو " إذا أنا لم تكبرني الكبراء" لرجائه بعدم من يعلى منه.

بأي لسان ذامني متجاهل : عليّ وخفق الريح في الثناء

البيان: في هذا البيت شكّك المعري على من يتجاهل إليه لأن الريح التي تكون من العناصر الضرورية في الحياة الإنسانية دائمة تمدح للمعري وتعرف الريح على صدق كلام المعري وكلما جاء منه كالأعمال والأفكار وآرائه ليس إلا لإصلاح الناس حوله. وكيف بهم أن يحتقروا المعري معأن الريح تقوم بثنائها عنه, فلا حجة لهم في تحقير المعري.

---

[2] . Al-Farisi, [Online], http://porrang.blogfa.com/post-3.aspx

ومن يتجاهل للمعري فهو جاهل في حقيقته. واللفظ الذي يدل على النرجسية هو "عليّ وخفق الريح في الثناء" أي وخفق الريح في الثناء عليه. فالمعنى النرجسية في هذا البيت تدل على العاطفة النفسية للمعري من ناحية عزه.

وإني لمثر يا ابن آخر ليلة : وإن عزّ مال فالقنوع ثراء

البيان: شعر المعري أنه لمثر أي غني بفضلائه وكرامه حتى لايحتاج إلى كل أنواع متاع الدنيا وزينته في الحياة البشرية لأنه رأى الفضل أو العزّ عنده يسبب على غنائه ويكون أحقّ المال لديه. ولفظ "يا ابن آخر ليلة" كما ذكر محمد عبد الله المسلم أنه تعبير يراد به الذم, لأن المرأة في اعتقاد العرب إذا حملت في أخر ليلة من طهرها جائت بولد ذميم بالخلاف التي تحمل في أول ليلة فتأتي بجيد.[3] فمن كان رجل يحب الدنيا وزينتها أكبر فهو ذميم. واللفظ الذي يدل على النرجسية هو "وإني لمثر" من ناحية العاطفة النفسية واعترافه أنه غنيّ بعزّ وفضله.

أتمشى القوافي تحت غير لوائنا : ونحن, على قوّالها, أمراء؟

البيان: ضمير "نا" في لفظ "لوائنا" يعود إلى قبيلة التانوخ في المعرة, قبيلة التانوخ هي قبيلة أصلية ونسبها وصل إلى يعرب بن قطن كأباء العربين الأصلي. قرر المعري في هذا البيت أن قبيلته يتولى على القوافي و كل أقوالهم بطاقتهم وكرامتهم. أما القوافي فهو الذي يتبع الأثر و يعرفه.[4] فصارت قبيلة التانوخ تتولى على القوافي. واللفظ الذي يدل على النرجسية هو "ونحن على قوّالها أمراء" لافتخار المعري بقبيلته. والأمراء هو من مسك بلجامه.

---

[3]. محمد عبد الله المسلم, *شرح ديوان..... ص.* 189

[4]. Juwairiyah Dahlan, *Abul al-'Alla'……..,* hal. 24-25

وأي عظيم, راب أهل بلادنا : فإنا, على تغييره, قدراء (190)

وما سلبتنا العز, قط, قبيلة : ولا بات منا, فيهم, أسراء

البيان: في هذين البيتين ما زال المعري أن يفتخر بقبيلته عن قبيلة الأخرى الموجودة في بلاده, بل قال المعري أن لا عظمة من قبيلة غلبت عن التانوخ في بلاده التي تستطيع أن تربي أهل بلاده وتغير أحواله الأحسن مما قبله إلا عظمة قبيلة التانوخ لمجرده. واعتبر المعري أن قبيلة التانوخ هي التي تليق أن ترتإس البلاد. واللفظ الذي يدل على النرجسية في البيت الأول هو "فإنا على تغييره قدراء" لتفاؤليته عن قدرة قبيلته في تغيير أحوال أهل البلاد و في تربيته. أما اللفظ الذي يدل على النرجسية في البيت الثاني فهو "وما سلبتنا العز" لافتخاره بقبيلته العزيزة أي لها العزة العليا التي غلبت على القبيلة الأخرى.

ولسنا بفقرى يا طغام إليكم : وأنتم إلى معروفنا فقراء

البيان: أن قبيلة التانوخ عند المعري لايحتاج إلى الأخرين من القبائل الموجودة في بلاده. وبالعكس, كما نظر المعري أن الأخرين في الحقيقة يحتاجون إلى مساعدة قبيلة التانوخ من ناحية التربية والحماية وغيرهما. الطغام هنا بمعنى غاد الناس, وصار الطغام من الفقراء عن التانوخ. واللفظ الذي يدل على النرجسية هو "ولسنا بفقرى يا طغام إليكم" أي عدم حجاة التانوخ للأخرين. فرأى الباحث النرجسية هنا من ناحية افتخار المعري وشعور الحب لقبيلته العظيمة وهي قبيلة التانوخ.

ومما يلي هو الأبيات الشعرية التي تدل على النرجسية في موضوع "ولقد غصبت الليل" وهي بيتا واحدا حسبه من إثنى عشر بيتا بعد أن قرأ الباحث من الموضوع الثاني مرات. وذلك الشعر هو كما يلي:

ولقد غصبت الليل أحسن شبهه : ونظمتها عقدا لأحسن لابس (192)

البيان: شعر المعري بأنه يتسلط على الليل حتى يستحق في إعطاء الجمالة و إزالتها. وزيّ المعري نفسه بجمالة الليل أي ولو كان المعري يعيش في الظلام لعميه نوّر حوله بحسن خلقه وعزه راضيا بكل نقصان جسمية. وأصبح العز للمعري هو أحسن لابس وأجمل زينة عنده وعند من يعيش حوله. واعترف المعري نفسه مركز النور من كل أنوار الحياة. واللفظ الذي يدل على النرجسية هو "ولقد غصبت الليل" من جهة العاطفة النفسية لحالة حياته.

وفي الموضوع الثالث وجد الباحث الأبيات الشعرية التي تدل على النرجسية في الموضوع "الآ في سبيل المجد" ثلاثة عشر أبياتا من الأربعين. وهي كما تلى:

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل : عفاف وإقدام وحزم ونائل (193)

البيان: أراد المعري أن سبيل المجد أو طريق المجد هو ما جمعته من عفة وشجاعة وحزم وجود, والمجد الذي ناله ليس من إعطاء شخص بل إنه يصدر من نفسه وأعماله المحمودة. لا يطلب المعري المجد بطريق صعوب كفى له في نيل المجد بصيفاته العليا وحسن معاملته بين الناس. واللفظ الذي يدل على النرجسية في هذا البيت هو "ما أنا فاعال" فخرا لنفسه على الصيفات العليا في نيل طريق المجد. وهذا ليس من مقال أن المعري

متكبرا رغم أنه يحب على صيفاته وخلق مثل تواضعه عند المجتمع وحسن معاملته عند الناس.

أقل صدودي أني لك مبغض : وأيسر هجري أني عنك راحل

البيان: كان المعري في التقليل من إعراض إمكانية الغضب لمن أخطأ واحتقر إليه, والأحسن عنده أن يذهب أي تركه ولا يبالي على ما قال الناس عنه. لايريد المعري أن يغضب إلى الأخرين أي عدوّه لأن الغضب ليس من أحد شخصية صيفاته بل ينقص الغضب على عزه. فهذا البيت يدل على النرجسية لمتواضعه لدى الأخرين والحفظ على نفسه اجتنابا من الصيفات المذمومة مثل الغاضب و الحقود وغيرهما التي تستطيع تنقيص المجد عند الناس.

تعد ذنوبي, عند قوم ,كثيرة : ولا ذنب لي إلا العلى والفواضل

البيان: اعتبر المعري أنّ نظر الناس عن نقائصه هو الخطأ لأن المعري يرى في نفسه لايوجد الذنب بل له العلى والفواضل. كان المعري يتيما منذ صغره وفكّر أن كل نقائصئه هي من مسئولية أبيه لأن وفات أبيه يسبب المعري يكون في هذا الحال, كما قال المعري في شعره:

"هذا جناه أبي عليَّ ** وما جنيت على أحد"

هذا الشعر يُكتب على قبره كما أوصى المعري قبل وفاته. وكان المعري ما سبق له أن يتزوج خائفا في جناهه عن امرأة ستكون زوجة له وعائلته كما وقع في حياة المعري بعد وفاة أبيه. أما اللفظ الذي يدل على النرجسية فهو "ولا ذنب لي إلا العلى والفواضل"

لأن لفظ "ولا ذنب لي" يدل على معنى حب النفس الأكبر لفواضله و الصيفاته العليا. فذلك اللفظ هو غير معقول و شيء مستحيل, وكما قد عرفنا أن حقيقة كل الإنسان محل الخطاء والنسيان.

كأني إذا طلت الزمان وأهله : رجعت وعندي للأنام طوائل

البيان: وقد طال معرفة المعري بالزمان وأهله أي وكل أشكال صرفه حتى عنده الطوائل أي التراث ذو قيمة الكبرى المنتفعة بها عند الناس والحياة البشرية. فالمعنى هي كأن كلما الذي يتعلق بالمعري مثل في منتجات فكريته وفضوله واستحقاقه في البلاد يرجى به الناس دائما متلازما, وقد سار ذكره في البلاد أي يتذكر عند قوم طول الزمان. واللفظ الذي يدل على النرجسية عند الباحث هو "وعندي للأنام طوائل" لأن هذا اللفظ يحتوي على معنى عزة النفس القيمة للمعري وشخشيته الكريمة عند الناس في بلاده.

يهم الليال بعض ما أنا مضمر : ويثقل رضوى دون ما أنا حامل

البيان: لفظ "مضمر" هو شيء سرّي, ولفظ "رضوى" هو من أحد اسماء الجبل. في هذا الشعر ذكر أن الجبل الذي يكون من العناصر الضرورية في الأرض أنجد على أحمال المعري من ما أصابه مثل الألم والحزن, وذلك القول تناسب بلفظ "ويثقل رضوى دون ما أنا حامل" أي ساعد الجبل بالثقل على ما وقع في حياة المعري. فصار —في المعنى– أن كل أحزان المعري تكون أحزان كل العالم وكل العناصر ضروريته. توجد في هذا

الشعر معنى النرجسية من جهة العاطفة النفسية للمعري فكأن الدنيا وما فيها تعطف عليه وتشعر بما شعر المعري به.

وإني, وإن كنت الأخير زمانه :لآت بما لم تستطعه الأوائل

البيان: ولو كان المعري يعيش في زمانه الحال لكنه يستطيع أن يحلل المسائل التي لا تحلّها القدماء أو إذ يكون المعري خاتم الناس فسوف يؤتي شيأ لا تستطيع القدماء فعله معأنّهم –قدماء التانوخ– من العلماء الكبراء والأذكياء العارفين. فأصبح المعري أعلم وأقدر من قدمائه بقول "لآت" أي سيؤتي باكتشافات جديدة المنتاجة من العملية العقلية للمعري. واللفظ الذي يدل على النرجسية هو " بما لم تستطعه الأوائل" لتفائليته باستطاعته في تحليل المسائل القديمة لعدم استطاعة الأوائل أي قدماء المعري من قبيلة التانوخ.

وأغدو ولو أن الصباح صوارم : وأسري ولو أن الظلام جحافل (194)

البيان: أراد المعري بالقول أنه شخش قوي لا ينصرف عن غايته ولا يتأثر بالأحوال الواقعية. ولو كان الصباح سيوفا يطعن جلده والليل الظليم جيوشا متوحشا يستطيع المعري مقابلتهما نفسه وحيدا. ويثبت أن يعيش ولو جائت المصيبات عليه وأصابته عيشة ضنك, ولا يخاف على ما سيقع لنفسه في الحياة ولو كان هو شيء كبير أو أمر شديد, حتى لا يستسلم بحياته بل هو ثابت في موقفه العظيم. واللفظ الذي يدل على النرجسية هو "أغدو" و "أسري" من حيث الشجاعة في مقابلة أشكال ظواهر الحياة الكونية, لأن معناهما تدل على التفائل بأن المعرى هو رجل قوي يستطيع تحليل كل المشكلات في حياته.

وإني جواد لم يحل لجامه : ونضو يمان أغفلته الصياقيل

وإن كان في لبس الفتى شرف له : فما السيف إلا غمده والحمائل

البيان: هذان البيتان الثنتين يبحثان في الشرف ملكه المعري. مثّل المعري نفسه بجواد قوي ونضو يمان أي أراد به سيفا يمانيا. إذا رأى الناس معيار الشرف لشخش من مجرد ما لبسه فما أخلاقه الحسنة فيه كما رأى الناس السيف من غمده حسبه وتلك العبارة تناسب بلفظ "فما السيف إلا غمده والحمائل". ولو كان لباس المعري مِبذلا و جسمه معيوبا فإنه شريف بأخلاقه العليا وحسن سلوكه وعمالته عند الناس كما قيل في إحدى العبارة "لا تر شخصا من ظاهره حسبه". فالأعمى شريف بعميه لأن الشرف في عميق القلب ليس في ظاهر الجسم أو الملابس يلبسها الشخص. يحتوي هذان البيتين من الشعر على النرجسية من حيث عاطفة نفسية للمعري وحب ذاته على ما ناله من الشرف.

ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي : على أنني بين السماكين نازل

البيان: للمعري منطق أي فكرة عالية لاتناسب بحقيقة منزله حين ذاك وهو من بين السماكين أي عاش المعري حول السماكين في الموقع السفلى. كرجل ذكيّ فينبغي عليه أن ينال الموقع العليا الذي يناسب بذكاء فكرته. واللفظ الذي يدل على النرجسية هو "ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي" من جهة الرغبة القوية للمعري في نيل الموقع المناسب بمنطقه أي ذكاء فكرته حول الناس. وبمعنى أخرى, ولو كان المعري يعيش في حول السماكين الذين ولكن منطقه و فكره أعلى من موقعه أو منزله أي كان المعري أعلى من محال عاش فيه.

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا : تجاهلت حتى ظن أني جاهل

البيان: هذا البيت يدل على أن المعري يعيش في عصر انتشر الجهل في كل أهله كأن المعري يتأثر ووقع في فخّ بجهالتهم. ولو كان حوله الجهلاء فإن الحقيقة ما زال المعري يثبت نفسه في ذكاء فكرته وشخصيته العظيمة عند الجهلاء وعند جميع الناس. واللفظ الذي يدل على النرجسية هو "تجاهلت حتى ظن أني جاهل" من ناهية الرغبة القوية ليكون المعري رجلا بأحسن ما يمكن. فالمعنى أن المعري لايتأثر مما وقع خارج نفسه بل هو ثابت بنفسه.

ينافش يومي في أمسي تشرفا : وتحصد أسحاري عليّ الأصائل

البيان: ظهر كأن الدنيا لا يستطيع أن نحفظ همم المعري العليا أي صار المعري رجلا همّا حتى جاوزت الحد في الأطاء. وفي هذا البيت بالغ المعري في اعتداد الأيام عن شرفه والأيام تستمر تشريفه بعزة ملكها المعري حتى يحصد وقت أسحاره أي يحصد الأخرون عنه. واللفظ الذي يدل على النرجسية هو "ينافش يومي في أمسي تشرفا". والمعنى النرجسية في هذا البيت تدل على قوة همة المعري في نيل الشرف. أصبح المعري رجلا قويّ الهمة.

فيا موت زر أن الحياة ذميمة : ويا نفس جدي أن دهرك هازل

البيان: أوصى المعري في هذا الشعر على أن الحياة ذميمة ورخيصة أي كان المعري لا يخاف على إزالة المال بسبب الموت لأن الدنيا وما فيها عنده سهلة في نيلهه

وللمعري الشرف أغلّ من الحياة الدنيوية. وفي الحياة, يحتاج إلى جد واجتهاد في تحقيق الهمة لأن الوقت محدد, والحياة في الحقيقة متاع. واللفظ "يا نفس جدي" بمعنى خذي بالجدّ لابالهزل, فالدهر هزل في تقلبه. والمعنى النرجسية في هذا البيت تدل على ثابت الموقف واعتقاده على نفسه.

أما النرجسية في الموضوع الرابع "عاند من تطيق عناده" فتوجد تسعة أبياتا فيه وهي كما تلي:

ولما أن تجهمني مرادي : جريت مع الزمان كما أراد (198)

البيان: أراد المعري في هذا الشعر بالقول حين جاء الإرادة وهمة القوية لشيء فلا طاقة للمعري أن يردها إلا أن يجاهد اجتهادا تاما حتى كأن الزمان يصاحبه في تحقيقها بأي مكان أراده. وإرادة المعري القوية لشيء سيغلب على نفسه بل الزمان والعصر يخضعان على تلك الإرادة القوية. واللفظ الذي يدل على النرجسية هو "جريت مع الزمان كما أراد" أي أن الزمان سيشيّع دائما متلازما على ما جاء من إرادة المعري ونجّحها. وهذا المعنى تدل على التماسك واجتهاده في تحقيق ما أراده المعري من الإرادات والهمم القوية. فكان من شخصية المعري أنه رجل ذو همة قوية وجاهد بجد اجتهاد في تحقيق تلك الهمة.

وهونّت الخطوب عليّ, حتى : كأني صرت أمنحها الودادا

البيان: استهون المعري على الخطوب من المسائل والمشكلات والمصيبات لأن عنده تلك الخطوب سيمنحها بنفسه ودادا أي يراد به بالمودة, ويحلها بسكون القلب وصبره. فلذلك, في تحليل الخطوب يحتاج إلى اطمئنان القلوب والدقيقة. واللفظ الذي

يدل على النرجسية في هذا البيت هو "كأني صرت أمنحها الودادا" لاعتقاد على طاقة نفسه لمقابلة ظواهر الخطوب في الحياة مخلصا من عميق القلب وبسرورها ودادا برحب الصدر.

فلا هطلت عليّ, ولا بأرضي : سحائب ليس تنتظم البلادا

البيان: لاظلّلت السحائب على المعري فحسب لكنه ظلّلت على أرض يعيش فيه المعري ولا تنتظم البلاد أي لاتعم على سائر البلاد. فالمعنى هي أن يكون المعري رجلا نادرا مختارا بعزه, وليس كل الناس ينال العز كما قد نال المعري. والمعنى النرجسية في هذا البيت تدل على العاطفة النفسية للمعري بما قد ناله المعري من عز ورباء لا يملكه كل الناس عنه.

وكم من طالب أمدي سيلقى : دوين مكانى السبع الشدادا

البيان: وقد كثر من طالب لقي أمد المعري أي الغاية أو المرتبة للمعري وكان مكانه في السبع الشداد أي السماوات السبع العليا. فالمعنى هي قد ظهرت العزة للمعري عند قوم ومرتبته العليا التي صوّرها المعري بالسبع الشداد, بل وعند من سوف يلقيه. ولو جاء رجل فلم ير المعري قبله إنه يعرف على مكانه في العلى. واللفظ الذي يدل على النرجسية في هذا البيت هو "مكانى السبع الشدادا" من ناحية حبه على عزّته وكرامته حتى يعتبر أن له مرتبة تعلو عليه عند الناس.

لي الشرف الذي يطأ الثريا : مع الفضل الذي بهر العبادا (199)

البيان: وجرت من مرات كثيرة على أن المعري أراد بقول أنه رجل شريف ذو كرامة عند قوم ومع فضله المنير عندهم. وفي هذا البيت عبّر المعري أن شرفه يطأ أو يدكل على الثريا وفضله يكون نورا ينير القوم قلوبهم أي بهر العبادا. الثريا هي من اسم النجوم التي خُلقت لتكون زينة في سماء الليل وموجِّها للمضلّ. فاعترف المعري أنه رجل ذو شرف أعلى من الثريا ومصدر أدلّة عند قوم في معيشة ضنكا. واللفظ الذي يدل على النرجسية في هذا البيت هو "لي الشرف" و "مع الفضل" من ناحية العاطفة النفسية وشعور المحبة الذاتية.

أفل نواهب الأيام وحدي : إذا جمعت كتائبها احتشادا

البيان: أفل نواهب الأيام وحدي أي أكسر نواهب الأيام وحدي. هذا البيت يدل على شجاعة المعري في توجيه كل الصعوبات التي تُعبر بلفظ "نواهب الأيام" وحده, ولو كانت تلك الصعوبات تهجمه أفواجا (إذا جمعت كتائبها احتشادا) فلا يخاف المعري عنها قطّ لأنه يعتقد في نفسه القوة والطاقة لحلّها. واللفظ الذي يدل على النرجسية في هذا البيت هو "أفل نواهب الأيام وحدي" لاعتقاد على طاقة نفسه في تسهيل كل صعوبات الحياة وتحليلها.

عهدت لأحسن الحيين وجها : وأوهبهم طريفا أو تلادا (201)

البيان: قصد المعري بالمسير ليكون أحسن الرجل وجها أي أسوة في الحيين أي الزمان الحال و المستقبل وسيتركهم المعري أمرين وهما طريفا وتلادا. فالمعنى هي أن المعري متفائل بعهده ليكون أحسن الرجل الذي يرشد الناس في سير حياتهم ويجري في الحيين

أو عصرين كما ذكر الباحث ممّا سبق. بجانب ذلك, يترك المعري أمرين وهما الطريف لأخلاقه ومنتاج فكرته المتلألئة والتلاد أو الإرث لكرامته وعزته. واللفظ الذي يدل على النرجسية في هذا البيت هو "عهدت لأحسن الحيين وجها" لتفائلية المعري وشجاعته ليكون أسوة يتبع القوم عنه.

يرد بترسه النكباء عني : ويجعل درعه تحتي مهادا

البيان: قال المعري بلفظه " يرد بترسه النكباء عني" أي جاء الفتى الذى سيحفظ المعري بترسه من النكباء أو الكوارث وسيجعل الفتى درعه مهادا أي فراس النوم تحته. فالمراد هو أن لاخوف للمعري في توجيه مشكلات الحياة ومصيباتها لأن من حوله سيحفظه متلازما إما بالقوة وإما بالمثرة أو أنواع الحاجات اليومية الأخرى. فالترس معناه هنا أدوات في طلب الأمن, أما الدرع فمعناه أدوات في نيل الحاجات اليومية. والنرجسية في هذا البيت تعبر في لفظ "النكباء عني" و "درعه تحتي" دلالة على المعنى عن العاطفة نفسية المعري في معاملة الناس له.

ولي نفس تحل بي الروابي : وتأبي أن تحل بي الوهادا (202)

البيان: جاء المعري بقوله "ولي نفس تحل بي الروابي" أنه شعر المعري بشرفه الذي ينبغي عليه نيل الروابي أي الموقع أو المكان العال والمحترم. فكل الحسنات التي نالها المعري من العلوم والمعرفة والتقوى, والفضلائه كأن لم ترض إذ نال المعري وهادا أي المكان

السفلى لا تناسب بما ملكه المعري من فضله. ولو يعيش المعري في المجتمع السفيل لصار رجلا محترما عند المجتمع بذكاء فكرته وفضله. والنرجسية في هذا البيت تعبر في لفظ "ولي نفس تحل بي" فخرا بنفسه.

وفي الموضوع التالي "كلاب تنبح القمر" وجد الباحث فيه النرجسية بيتين اثنتين من الإثنين وهما كما يلي:

تعاطوا مكاني وقد فتّهم : فما أدركو غير لمح البصر

البيان: أراد المعري في شعره "تعاطوا مكاني" أي تنالوا العدوون المكان أو المنزل له. هذا البيت شعره المعري في عصر شبابه لعدوه الذي يريد أن يتولى المكان ملكه المعري. لكن في الحقيقة لا رجل يستطيع أن يتولى الموقع إلا المعري نفسه. فلو كان عدوه نجح في تبديل المعري ليسقط من موقعه شيأ فشيأ قصدة أو صدفة في لمح البصر أي وقت قصير لايحصل شيأ إلا الأسف لأن عند المعري لا شخض سواه ينبغي عليه أن يحُلّ محله غير نفسه. واللفظ الذي يدل على النرجسية في هذا البيت هو "تعاطوا مكاني وقد فتّهم" لشعور المعري بمزاحفة عدوه عنه ولكنه اعتقد بنفسه أن لا أحد من عدوه يستطيع أن يحُلّ محله قطّ.

وقد نبحوني, وما هجتهم : كما نبح الكلب ضوء القمر

البيان: لفظ "وقد نبوني" معناه بأن كثيرا من العدوين يجربون أن ينبحواه أي يتهكّمو ويشقوه, بل عنده كأنهم كلب حقير نبح ضوء القمر أي أنهم كالعوّاء فلهم سدى ذهب سعيهم هدرا. فالمعني هي بيد أن قوتهم وكيفيتهم في نقد المعري و واحتقاره و اهماله و اظماله لا يؤثر إليه بل ثبت أنه كالقمر في علوّه وينوّر الأرض من ظلمات الليل وذلك لا يضمحلّ بسبب تدليع العدوّين حتى مثّلهم المعري بنوابح الكلب لضوء القمر المنير. أما اللفظ "وما هجتهم" فمعناه أن لاحجة لهم في نقد المعري واحتقاره لأن ما في نفسه إلا العلى والفضلى. واللفظ الذي يدل على النرجسية في هذا البيت هو "وقد نبحوني, وما هجتهم" من ناحية العاطفة النفسية للمعري عن عدوّه نبحوه دائما. وكذلك في لفظ "كما نبح الكلب ضوء القمر" يدل على النرجسية من ناحية استزهاء المعري لعدويه.

فمن موضوعات الفخر الأخيرة "الأعوجيات لنا عدة" ما وجد الباحث النرجسية من الأبيات الشعرية الثمانية في ذلك الموضوع.

فهمنا من هذه التحليلات أن النزجسيه في الأدب هو الفخر و الاستعلاء و الإعجاب بالنفس و التمدح بالافعال و العجب،و إكثار الشاعر من ذكر اسمه، و لقبه، و تغزله بنفسه، وحب الأخرين له، بحيث يجعل من نفسه بديلا من محبوبته و يتغزل بنفسه اكثر منها ويذكر جمال نفسه.

3. تقسيم أنواع النرجسية في الشعر

النرجسيه في الأدب هي -كما سبق أن ذكر الباحث- حب الذات و الإعجاب بالنفس، وهذه الظاهرة لم توجد قبل عمر ابن أبي ربيعه إلا عند بعض الشعراء كإمري القيس بصوره اشارات قصيرة إلى حب الذات.[5]

يهدف هذا البحث إلى التقسيم في دراسة أنواع "النرجسية" في شعر الفخر لأبي العلاء المعري. وكما قد ذكر الباحث في الباب الثاني عن أنواع النرجسية الثلاثة وهي نرجسية ليبيدينال تتعلق طبيعة الحب والهمة والهوى والشهوت الجنسية والإنفعال أو العاطفة النفسية, نرجسية مخرّبة تتعلق بحفظ على شرف من خلال وجود أشخاص آخرين من نفسه بطريقة التهديد والتهكّم, نرجسية سليمة تتعلق بالقدرة والتفائل والشجاعة واعتقاد على النفس.

ينقسم الباحث شعر الفخر لأبي العلاء المعري في ديوان سقط الزند إلى أنواع النرجسية الثلاثة وهي:

أ. نرجسية ليبيدينال

1. **بأي لسان ذامني متجاهل : عليّ وخفق الريح في الثناء** , تدل على العاطفة النفسية للمعري من ناحية عزه.
2. **وإني لمثر يا ابن آخر ليلة : وإن عزّ مال فالقنوع ثراء**, من ناحية العاطفة النفسية واعترافه أنه غنيّ بعزّ وفضله.
3. **أتمشى القوافي تحت غير لوائنا : ونحن, على قوّالها, أمراء؟**, من ناحية طبيعة حب المعري لقبيلته.

---

[5]. حيدر خضري, *النرجسية في شعر عمر ابن أبي ربيعة*, (طهران: آرشيو نظرات, 1988), ص. 10

4. **وما سلبتنا العز, قط, قبيلة : ولا بات منا, فيهم, أسراء,** من ناحية طبيعة حب المعري لقبيلته.

5. **ولسنا بفقرى يا طغام إليكم : وأنتم إلى معروفنا فقراء,** من ناحية طبيعة حب المعري لقبيلته.

6. **ولقد غصبت الليل أحسن شبهه : ونظمتها عقدا لأحسن لابس,** من جهة العاطفة النفسية لحالة حياته.

7. **ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل : عفاف وإقدام وحزم ونائل,** من ناحية طبيعة الحب فخرا على صيفاته وخلق.

8. **تعد ذنوبي, عند قوم ,كثيرة : ولا ذنب لي إلا العلى والفواضل,** تدل على حب النفس الأكبر لفواضله و الصيفاته العليا.

9. **كأني إذا طلت الزمان وأهله : رجعت وعندي للأنام طوائل,** تدل على الإنفعال لعزة النفس القيمة.

10. **يهم الليال بعض ما أنا مضمر : ويثقل رضوى دون ما أنا حامل,** من جهة العاطفة النفسية للمعري فكأن تعطف عليه الدنيا وما فيها.

11. وإني جواد لم يحل لجامه : ونضو يمان أغفلته الصياقيل

وإن كان في لبس الفتى شرف له : فما السيف إلا غمده والحمائل, من جهة عاطفة نفسية للمعري وحب ذاته.

12. **ينافش يومي في أمسي تشرفا : وتحصد أسحاري عليّ الأصائل,** تدل على قوة همة المعري في نيل الشرف.

13. **فلا هطلت عليّ, ولا بأرضي : سحائب ليس تنتظم البلادا,** تدل على العاطفة النفسية للمعري.

14. **وكم من طالب أمدي سيلقى : دوين مكانى السبع الشدادا,** من ناحية حبه على عزّته وكرامته.

15. **لي الشرف الذي يطأ الثريا : مع الفضل الذي بهر العبادا,** من ناحية العاطفة النفسية وشعور المحبة الذاتية.

16. **يرد بترسه النكباء عني : ويجعل درعه تحتي مهادا,** دلالة على المعنى عن العاطفة نفسية المعري في معاملة الناس له.

17. **ولي نفس تحل بي الروابي : وتأبي أن تحل بي الوهادا,** دلالة على شعور المحبة الذاتية فخرا بنفسه.

18. **وقد نبحوني, وما هجتهم : كما نبح الكلب ضوء القمر,** من ناحية العاطفة النفسية للمعري.

ب. نرجسية مخرّبة

الأشعار التي تحتوي على نرجسية مخرّبة ثلاثة فحسب, وهي:

1. **ورائي أمام, والأمام وراء : إذا أنا لم تكبرني الكبراء,** لرجائه بعدم من يعلى منه.

2. **تعاطوا مكاني وقد فتّهم : فما أدركو غير لمح البصر,** لشعور المعري بمزاحفة عدوه عنه.

3. **وقد نبحوني, وما هجتهم : كما نبح الكلب ضوء القمر,** بخلاف هذا الشعر يحتوي على معنى النرجسية الأولى فيدل أيضا على النرجسية المخربة من ناحية استزهاء المعري لعدويه.

ت. نرجسية سليمة

1. **وأي عظيم, راب أهل بلادنا : فإنا, على تغييره, قدراء,** من جهة تفاؤلية المعري عن قدرة قبيلته في تغيير أحوال أهل البلاد و في تربيته.

2. **أقل صدودي أني لك مبغض : وأيسر هجري أني عنك راحل,** من ناحية الحفظ على نفسه اجتنابا من الصيفات المذمومة.

3. **وإني, وإن كنت الأخير زمانه :لآت بما لم تستطعه الأوائل,** لتفائليته باستطاعته في تحليل كل المسائل.

4. **وأغدو ولو أن الصباح صوارم : وأسري ولو أن الظلام جحافل,** من حيث الشجاعة والتفائل بأن المعرى هو رجل قوي يستطيع تحليل كل المشكلات في حياته.

5. **ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي : على أنني بين السماكين نازل,** لثبوة المعري في موقعه ولا يتأثر عن حولهم لذكاء فكرته حول الناس.

6. **ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا : تجاهلت حتى ظن أني جاهل,** لثبوة المعري في ذكاء فكرته وشخصيته العظيمة عند الجهلاء.

7. **فيا موت زر أن الحياة ذميمة : ويا نفس جدي أن دهرك هازل,** تدل على ثابت الموقف واعتقاده على نفسه.

8. **ولما أن تجهمني مرادي : جريت مع الزمان كما أراد,** تدل على التماسك واجتهاده في تحقيق ما أراده.

9. **وهونّت الخطوب عليّ, حتى : كأني صرت أمنحها الودادا,** لاعتقاد على طاقة نفسه لمقابلة ظواهر الخطوب في الحياة.

10. **أفل نواهب الأيام وحدي : إذا جمعت كتائبها احتشادا,** لاعتقاد على طاقة نفسه في تسهيل كل صعوبات الحياة وتحليلها.

عهدت لأحسن الحيين وجها : وأوهبهم طريفا أو تلادا, لتفائلية المعري وشجاعته ليكون أسوة يتبع القوم عنه.